الفصل الثامن

المشاجرات

✍ **حين يكبر الطفل يتعلَّم كيف يجعل احتجاجه أكثر تأثيراً،فالطفل الذي يبلغ العام من عُمْره يسمح للراشد أن يأخذ لُعبته من يده،ثُمَّ بعد عام من ذلك يجري مبتعداً لكي يتجنَّب انتزاعها منه،ولكنه سيحاول بعد ستة أشهر من ذلك أن يضرب خصمه،فإذا لم ينجح في ذلك فإنَّه سيجري مبتعداً،وهو يصرخ للحصول علي مُساعدة غيره.وكُلَّما تقدَّم في العُمْر،يكتشف نضاله عن أساليب مختلفة؛وفقاً لدور النموّ الذي بلغه،فالطفل المُشاكس يُعبِّر عن مُشاكسته هذه بالرُّقاد علي الأرض والبكاء والرفس،ولكن كُلّ ذلك يتحوَّل في مُحيط الفتيات الصغيرات إلي مظاهر أخري كالسُباب والسخرية.**

❁ العوامل التي تؤدي إلي مشاجرات الأطفال:

♦ أوَّلاً: الطفل ذو النزعة العدوانيَّة:

هذا الطفل لا يضطهد إخوته أو أخواته فقط،بل يضطهد أطفال الآخرين سواء في الحي أو المدرسة،إذا وجد أن في استطاعته أن يفعل ذلك دون عقاب،حتي إذا عُوقب فإنَّه لا يرتدع،بل يتمادي في إيذاء الآخرين،وقد يتلذذ بذلك،وعادة ما ينشأ توتُّر شديد بين هذا الطفل وبين والديه ومُعلِّميه.

♦ ثانياً: الطفل ذو النزعة الاستفزازيَّة:

هناك طفل يُعاني حالات مزمنة،ذلك حينما يدفعه شعوره بالعداء إلي البحث عن المتاعب،فهو بطبيعة تكوينه يعمل علي استفزاز الأطفال الآخرين فيدفعهم - مُرغمين - إلي اضطهاده ومبادلته العدوان بالعدوان،وغالباً ما ينتهي به الأمر إلي الظهور بمظهر الحمل الوديع،أو الضحية المجني عليها (كبش فداء).

♦ ثالثاً: الأمُّ المريضة بحالات الضيق الغامض:

أُمهاتٌ كثيراتٌ تبدين الرَّغبة في أن يعمَّ ويسود الهدوء أرجاء المنزل،وبعضهن يثابرن لتحقيق هذا المأرب أو المقصد،غير أن بعضهن لا يفعلن شيئاً سوي التظاهر بإصدار الأوامر إلي أطفالهن بالتوقف عن الشجار،ولكن نبرات أصواتهن لا تحمل طابع الإقناع،كما أنَّهن لا يتابعن تنفيذ الأوامر إلي النهاية،وبذلك لا يصلن مع الأطفال إلي أيّة نتيجة،بل إنَّهن يكدن يتفاخرن بهذا الشغب في حديثهن إلي الصديقات أو الأقارب - وفي حضور الأطفال أنفسهم - وهذه الحالة التي تظهر لدي بعض الأُمَّهات تمثل نوعاً من الاستسلام الغامض للشعور بالضيق والكدر،تحمله الأم عادةً في أعماقها منذ طفولتها،التي كانت - بلا شكٍ - طفولة مليئة بالضجيج والصَّخب.

♦ رابعاً: مواقف الإحباط:

المعروف أنَّ« الإحباط» Frustration هو المنع أو الإعاقة،ويُحبط الفرد عندما يُعاق إشباع حاجاته،وعلي ذلك فالاستجابة إلي المشاجرات تظهر عند الطفل كرد فعل للمواقف الإحباطيَّة،أو مواقف التنافس المُتعدِّدة التي لابدّ أن يمرّ بها،ولا يمكن تفاديها بين الإخوة

أو الأصدقاء،فقد يتنافس الإخوة علي اجتذاب حُبّ الوالدين واهتمامهما،فإذا ظهر لأحدهما أن الآخر قد حظي بمزايا أكثر ممَّا حظي به هو،فقد ينقلب عليه غاضباً ومنتقماً.

كذلك يُثير الشعور بالإحباط عند الطفل،تلك الالتزامات المُتعدِّدة التي يفرضها عليه الوالدان،كإلزام الطفل بالسكون والهدوء وعدم الحركة،أو بأن يرتدي ثيابه بنفسه،بعد أن كان يجد مساعدة من والديه في ارتدائها.

وعندما يُحْبَط الوالدان ينتابهما شعور بالتوتُّر والضيق،وبالتالي يظهر أثر الإحباط علي هيئة «عدوان » Aggression يوجه علي الفور إلي الأطفال،وعلي هذا يشعر الطفل أن والده أو والدته إنما يضطهده،فيحاول أن يرُدَّ العدوان،وفي هذه الحالة لا يوجه العدوان إلي مصدر الإحباط الأصلي،الذي يتمثَّل في الوالدين،لأنَّ الطفل لا يستطيع أن يوجه إليهما العدوان مباشرة،لذلك فإنَّ العدوان يُزاح إلي مصدرٍ آخر،يتمكَّن الطفل معه أن يُعبِّر عن عدوانيته تجاهه،وهو في مأمن،فيختار أحد أخوته الصِّغار ليوجه إليه عدوانيته المكبوتة،ومن ثَمَّ تحدث المشاجرات.

والطفل الذي يُعاني من إحباطٍ شديدٍ لمدة طويلة،فإنَّ عدم قدرته علي إنجاز هدفه قد يؤدي إلي شعوره بالفشل والقلق،كما أن سلوكه في حلِّ مشكلاته الخاصَّة بتحقيق الهدف قد يُستبدل بسلوكٍ هدفه الدفاع عن مفهوم الذَّات لديه،وعن التهديدات المتصلة بالتقدير أو الاحترام الشخصي.وفي غمار هذا الدافع الذاتي،قد يتكوَّن لدي الفرد،أو تتدعَّم لديه استجابات لبعض السمات الشخصيَّة،كعدم الرَّغبة في التعاون مع الآخرين، والمنافسة،ورفض الغير.ومن بين ردود الأفعال الدفاعيَّة في مواقف الإحباط ،يظهر العدوان،الذي يأخذ شكل إحساس بالغضب، وأفعال متصلة بالتهيُّج،والحركات الجسميَّة العنيفة الموجهة ضد الناس عن طريق التشاجر.

♦ خامساً: مواقف الغيرة :

يُعتبر عامل الغيرة من أقوي العوامل التي تؤدي إلي المشاجرات بين الأطفال،فالطفل يريد إلي حدٍ بعيدٍ أن يستأثر بحُبِّ والديه له،وهو يخاف خوفاً شديداً من أن ينتقص الحُبُّ الذي كان يمنحاه إياه،والذي قد يوجه نحو إخوته،وهذا الخوف أو القلق مدعاة لأنَّ يشعر الطفل بالشكِّ والارتياب فيهما،والحنق عليهما.غير أن درجة هذا الشعور تتفاوت تفاوتاً كبيراً؛فالطفل الأكبر الذي ظلّ وحيد والديه يستأثر بحُبّهما وعطفهما مدة طويلة،يتكدَّر لمقدم طفل آخر،يعتقد معه أنَّه سوف ينتزع منه الحُبّ والإيثار اللذين كان يتمتَّع بهما قبل مقدمه،وعلي ذلك لابدّ للوالدين أن يراعيا ـ قدر الإمكان ـ أن تكون تصرُّفاتهما محسوبة بدقةٍ،فلا ينبغي تدليل الطفل المولود حديثاً أثناء تواجد أخيه الأكبر،الذي ظلّ سنوات طويلة ينال رعاية متميزة،ونودُّ أن نشير في هذا الخصوص أن عنصر الغيرة والتملُّك في الحُبِّ ليس بالأمر المعيب،الذي يؤسف له في شخصية الإنسان،بل إنَّه جزءٌ مهم من جوهرنا كبشرٍ،نحيّا بالحُبِّ،ونعيش علي الإيثار والتقدير،وبلا هذا أو ذاك لأصبحت

العلاقات بين البشر مُجرَّد علاقات عارضة بلا جذورٍ أو أعماقٍ،كُلّ ما في الأمر هو الاعتدال والتوازن.

والأطفال المتقاربون في العُمْر هم أكثر الأطفال ميلاً إلي الشجار،بحكم أنَّهم يوضعون جنباً إلي جنب في ترتيبات الأسرة،كما أنَّهم يهتمون باللُّعب والأدوات نفسها،والرفاق والأصحاب أنفسهم،وكُلّ هذه الأمور تؤدي إلي كثرة المشاحنات فيما بينهم.

وحسب شخصية الطفل ومِزاجه أو بنيانه الجسمي،يتوقف كثير من مشاجرات الأطفال،فالأطفال الأكبر سناً والأقوى بنية يضربون الآخرين أو يدفعونهم،أمَّا الأطفال الذين لا يبلغون هذا القدر من القوَّة أو البأس..فإنَّهم يتسللون خفية يدمرون،ثُمَّ ينطلقون مبتعدين.

والمعروف أنَّ الأطفال يولدون،وعندهم ميل إلي السماحة واللُّطف،علي حين أن البعض الآخر يميل إلي تأكيد الذَّات،وهؤلاء الأطفال الميالون إلي تأكيد ذواتهم،هم الذين يحتمل أن يُثيروا ضجة أكبر من غيرهم،إذا شعروا بأنَّهم فقدوا مكانتهم المتميزة في الأسرة.

كما أن الطفل بطئ التفكير وسط أسرة لماحة متوقِّدة الذكاء،أو الطفل قصير القامة بين إخوة له طوال القامة،أو الفتاة التي ينجبها أبوان يفضلان البنين،هؤلاء ينتابهم شعور جارف بالغيرة،إذا كانت ظروف التربية أو التنشئة في الأسرة أو المدرسة تساعد علي احتدام المنافسة بين الأطفال،وبالتالي تزكية الشعور بالغيرة الذي يؤدي إلي نشوب المشاحنات.

وقد نبادر ونقول:إنَّ عدم التكافؤ في حُبِّ الوالدين لاثنين من أطفالهما من العوامل التي تولِّد الغيرة،وواقع الأمر أن معظم الآباء والأُمَّهات يتفانون في حُبِّ أطفالهم علي السواء،غير أنَّه من المُحال أن تستمتع الأمّ مثلاً بصحبة اثنين من أطفالهما،أو أن تتكدَّر من تصرُّفاتها بالطريقة نفسها تماماً،لذلك لا ينبغي أن تحاول الأم معاملة الطفلين المعاملة نفسها بالضبط،فتعطي كلاً منهما لحظات الاهتمام نفسها،وعدد الابتسامات نفسها.

وهناك حقيقة يجب أن ندركها،وهي أن الأطفال علي المدى البعيد لا يحبون أن تُعقد مقارنات بينهم وبين غيرهم،حتى وإن كانت هذه المقارنات في صالحهم،فإنَّ أكثر ما يرغب فيه الطفل،هو أن يُحبَّه أبواه ويستمتعا بصحبته لذَّاته هو فقط،ونذكر أن أبسط السُبُل التي تُثير بها الأمّ غيرة الطفل،هي أن تسعي دائماً لتُقَّارن بينه وبين أخيه الذي قد تفضله عليه،وهذا المنحي يجعل الطفل يحس بأنَّه لا يحظي بحُبِّ أمّه له،ومن ثمّ يشعر بالكراهية تجاه أخيه.

وهناك كثيرٌ من الأمهات يلجأن إلي نوع من المقارنات ـ علي اعتقاد منهن بأنَّه قد يمحو إحساس الغيرة من وجدانات أطفالهن،مع أنَّه في الواقع يثيرها ـ فهن يحاولن قدر طاقاتهن أن يقدمن الهدايا أو اللُّعب نفسها،فإذا حظي أحد الأطفال بلُعبةٍ،يحصل أخيه أيضاً علي اللّعبة نفسها حجماً وشكلاً ولوناً،وإذا حصلت إحدى الفتيات علي معطفٍ،تحصل

الأخرى علي واحدةٍ مثله تماماً،حتى وإن لم تكن في حاجةٍ إليه بالفعل،والأمّ التي تحاول جاهدةً أن تلتزم جانب العدل بكُلّ دقة كما أوضحنا،من المفروض ألّا تحس أنّها مضطرة لشراء اللُعبة نفسها للطفلين،أو المعطف نفسه للفتاتين،فلتحاول أن تُهدِّد بإعادة اللُعبة إلي المتجر،لأنَّ الاختيار أوّلاً وأخيراً كان اختياره هو،دون تدخل من أحد.وإذا اعترضت الفتاة لأنَّ والدتها لم تبتاع لها معطفاً جديداً مثل شقيقتها،فما علي الأمّ إلّا أن تُذكِّرها بأنّها ليست في حاجةٍ بعد إلي معطفٍ جديد.

إنَّ السبيل السليم الذي يجب أن تسلكه الأم،هو أن نتعامل مع كُلّ طفل علي أنّه فرد له كيانه المستقل،يُمْتَدح إذا أجاد،ويُقَوَّمُ سلوكهُ متى أخطأ،ويُشَجَّع عندما يُخفق،ونستمعُ له إذا تحدَّث،ونبتاع له الهدايا المناسبة ـ التي ينتقيها بنفسه ـ في مناسبات نجاحه أو أعياد ميلاده، ونُحدِّد له مواعيد ذهابه إلي الفراش،بُغية الاستيقاظ المبكر لضرورة الذهاب إلي المدرسة في التوقيت المناسب،ونُكلِّفه بواجباتٍ منزلية يُشارك فيها،حتى نُنَمِّي إحساسه بالمسؤولية ومشاركته للآخرين بروح التعاون والتفاني وإنكار الذّات.

❁ الأسرة..ومشاجرات الأطفال:

الطفل الذي يميل إلي التشاجر،هو طفلٌ نشأ في بيئةٍ لا يجد فيها العطف أو الحُبّ لم يشعر بالأمن والاطمئنان،وبالتالي لم يعرف معني التضحية والسموّ بالأخلاق،ممَّا يجعله يميل إلي اتخاذ مواقف عدوانيَّة،كما يميل إلي استغلال الآخرين،وإلي إلحاق الضرر بهم.

ويكتسب الطفل الميل للتشاجر،حينما يشعر أنّه غير مرغوب فيه،أو عندما يسود الحياة المنزلية شِجار دائم،لا ينقطع بين الزوج والزوجة علي مرأى ومسمع منه.

ولموقف الوالدين الأهمية الأوَّلي في هذا الشأن،فعندما يقول الأب لابنه:« اعتمد علي نفسك»، أفضل من أن يقول له:« لا تكن عنيفاً »،ذلك لأنَّ العبارة الأوَّلي تدفع الطفل إلي حماية نفسه،هذا إذا سلمنا بأن الطفل في حاجةٍ إلي العِراك أو الشجار،لكي يعرف جيداً عدم جدواها أو نفعها.

كما أنَّ العوامل الأُسرية تؤثِّر في أساليب الشجار أو العداء الذي يتخذه كُلّ طفل لنفسه،فالطفل الذي له أخ يكبره سناً،يكون غالباً أكثر اعتماداً علي قوَّته في سنٍ مبكرةٍ،من الطفل الذي نشأ في أُسرة أفرادها من الفتيات.

ويلعب الآباء دوراً كبيراً في اكتساب الأطفال السلوك العدواني،الذي يسفر عنه الشجار،من خلال مُحاكاة الأبناء للاستجابات العدوانيَّة التي تصدر عن الآباء،فالطفل الذي يُشاهد أباه يُحطم كُلّ شئ حوله عندما ينتابه الغضب،يقوم بتقليد هذا السلوك.وقد يحاول بعض الآباء عمداً تعليم أولادهم ـ وخاصَّة الذكور ـ العدوان للدفاع عن أنفسهم أمام الغير،أو ليكونوا رجالاً في المستقبل،فأحياناً ما يقف الأبوان موقفاً متساهلاً،إذا اعتدي طفلهم علي طفلٍ آخر من الخارج، وبشيءٍ من الشدة إذا اعتدي علي إخوته.

والطفل الذي يعجز تماماً عن ضبط دوافع العداء،هو الطفل الذي يري في المنزل هذا العداء ويزاوله،فالأمّ التي لم تتعوَّد علي وسائل أكثر نضجاً للتعبير عن عدائها،قد تضرب طفلها حين يهم هو بضربها،وهي تقول له:« سأعلمك عدم الاعتداء علي غيرك »،وهي في الواقع تُعلّمه العكس تماماً،تعلّمه أنَّ العنف هو الوسيلة الوحيدة لحلّ المشكلات،وقد يكف الطفل عن ضربها،ولكنه سيثأر من شخص آخر أقلّ منها قوَّةً وبأساً،ويتحوَّل إلي طفل لا يمكن بقاؤه بالقرب من طفلٍ آخر أصغر منه سناً إلَّا وتشاجر معه.

ويعتقد"باندورا"Bandura أنَّ الآباء الذين يتسمون بالغلظة والقسوة مع أبنائهم يتعلَّم أبناؤهم السلوك العدواني،كما توصل إلي أن الآباء الذين كانوا يشجعون أبناءهم علي المشاجرات مع الآخرين،وعلي الانتقام ممَّن يعتدي عليهم،والحصول علي مطالبهم بالقوَّة والعنف،كانت درجة العدوانيَّة لديهم أكبر من درجة العدوانيَّة عند الآباء الذين لم يكونوا يشجعون أبناءهم علي السلوك العدواني،بأي شكلٍ من الأشكال.

ودلت الدراسات علي أن القوَّة في عقاب الأطفال علي عدوانيتهم في المنزل،من خلال المشاجرات،ترتبط ارتباطاً موجباً بمقدار ما يبديه الأطفال من عدوان في خيالاتهم،ومعني هذا أنَّ الأطفال الذين يشتد آباؤهم في عقابهم،يزداد عندهم العدوان في ألعابهم الوهمية بالدُمى والعرائس وما إليها.

❁ الأمُ وموقفها من مشاجرات الأطفال:

بعض الأمَّهات ـ غالباً ـ ما يحاولن أن يقفن من مشاجرات أطفالهن موقف القاضي،فقد تسأل إحدى الأمَّهات طفلها:« مَنْ البادئ بالشجار ؟ ومَنْ فعل كُلّ هذا ؟ ومَنْ منكم المذنب الحقيقي ؟ » ويتسابق كُلّ طفل في الإجابة،هذا يتهم،وذاك يُدافع،والواقع أن قيام الأمّ بدور القاضي هو أحد مواطن الخطأ في علاج هذه الظاهرة؛لأنَّ الطفل سيدرك بفطرته أن كُلّ مشاجرة ما هي إلَّا فرصة سانحة ينبغي استثمارها كي يثبت أنَّه الفائز،وأن أُمّه أو أبيه يستحسن تصرُّفاته،ويستهجن مسلك أخيه،فالمحاكمة تنتهي دائماً باتهام أحد الأبناء وتبرئة الآخر،وهكذا ينقلب المنزل إلي قاعة محكمة،ما بين دفاع واتهام،وبذلك يصبح للشجار هدف أكبر واستهواء أكثر في نظر الطفل،وليس مُجرَّد شجار عادي.

❁ متى ؟ وكيف ؟ يتدخل الآباء لفض مشاجرات الأطفال:

تتلخص الإجابة ـ بوجهٍ عام ـ في أنَّه كُلَّما قلّ التدخُّل،كانت النتيجة طيبة،علي أنَّه لا يجب أن نترك الشجار يتجاوز الحدّ،وأن نتخذ خطوات سريعة لمنع الطفل من الاعتداء علي أخيه،وهذه تكون جانباً من المراقبة اليوميَّة.

وعندما يشتبك طفلان متعادلان في القوَّة الجسمانيَّة ومتقاربان كذلك في العُمْر،فإذا تركناهما يُصفيَّان المشكلة بينهما عن طريق الجدل أو الشد أو الجذب مثلاً لكان

أفضل،حيث غالباً ما يزدادان دراية بكيفية التعامُل،أحدهما مع الآخر،أمَّا إذا كان أحد الطفلين أضعف من الآخر،وأن أخاه سوف يتغلَّب عليه لقوَّته أو لشدته،فيزداد شعوره بالخوف أو التهيُّب،فلا بدّ من التدخُّل،ولكن للتوجيه، وتصحيح الأمور،وعقد المصالحات الهادئة بينهما دون تحيُّز لطفلٍ دون الآخر،وعلي الآباء والأمّهات أن يصرُّوا علي توقف المشاجرات بين الأطفال،وأن يرفضوا الإصغاء إلي شكواهم أو التماساتهم،فإذا أكَّدوا فعلاً موقفهم،وعملوا بكُلّ حزم علي أن يفضُّوا مشاجرات أطفالهم،وكذلك إذا عادوا إلي التدخُّل مرَّة أخري في حالة استئناف المشاجرة..فإنَّ الأطفال سوف يقتنعون بهذا الأسلوب،ويذعنون للأوامر والسلطة الوالديَّة،مثلما يذعنون لجميع الأوامر والنواهي،التي يبدي فيها الآباء والأمهات إصراراً ومثابرةً.

كما يتطلَّب الأمر تدخُّلاً قويّاً حيال مشاجرات الأطفال،إذا اتضح أن الطفل كان ضحية للمجموعة التي يلعب أو يلهو معها،والإصلاح في هذه الحالة هو ألّا يحاول اللَّعب مع هذه الجماعة لفترةٍ مُعيَّنة.

أمَّا فيما يتصل بموضوع الاعتداء أو التشاجر..فيمكنهم تقسيم الآباء والأمّهات إلي فريقين:فريقٌ يجد صعوبة في إخفاء كبريائه عندما يهاجم الطفل طفلاً آخر،وفريقٌ يسارع بالوقوف في وجه طفله حتى لا يكون مؤذياً،ولكن مهما كانت وجهات نظرهم،فإنَّ الغالبية الكبرى منهم لا ترغب أو تُحبّ أن تري أطفالها مُعتدين،ولا ضحايا مُعْتَدي عليهم.

❁ هل مشاجرات الأطفال أمر طبيعي ؟

مشاجرات الأطفال ـ وخصوصاً ـ الإخوة منهم أمر طبيعي،كما نعتبر المنافسة أمراً طبيعياً أيضاً،وإن كان لكُلّ ظاهرة ضوابطها ومعاييرها،ولكن لا ضرر،فوجود الطفل الأكبر وسط إخوة أصغر منه يجعله يحاول السيطرة عليهم فيتشاجرون،والأمر الطبيعي في كُلّ الأُسر أنَّ البنين يحاولون السيطرة والتحكُّم في أخواتهم الفتيات،ونري أيضاً أنَّ الطفل المتفوق دراسياً يُعاير أخاه أو صديقه المتأخر دراسياً فيدبُ الشجار بينهما،هذا بالإضافة إلي المباهاة والزهو إمَّا بلون الشَّعر أو شكل الجسم أو الوسامة إلي غير ذلك،وقد نري أن أحد الإخوة قد يتحدي أخاه،لكونه مقرباً إلي والديه إمَّا لاتقاد ذكائه أو لعذوبته في الحديث،أو لإمكاناته الفنيَّة أو الرياضيَّة الفذة،فتنشب بالتالي المشاجرات.

وعلي الآباء والأُمَّهات أن يدركوا جيداً أنَّه قلَّما يجتمع أطفال في مكانٍ واحد،سواء أكانوا إخوة أم أصدقاء أم رفاقاً إلَّا وتشاجروا،ثُمَّ لا يلبث أن يعقب كُلّ ذلك تَراضٍ وعودة حميدة إلي سابق عهدهم، من الألفة والانسجام واللَّعب بعضهم مع بعض،وكأن شيئاً لم يحدث والآباء يضجُّون بمشاجرات الأطفال،يصرخون ويثورون،وقد يُعَنفونهم ويدمغونهم بأحط الصفات، حاسبين أن شجار الأطفال أمرٌ غير طبيعي،وأنَّه وقت مناسب لتصفية الحسابات.

وعموماً..فإنَّ أسلوب المشاجرات هذا يقلّ كُلَّما تقدَّم الطفل في العُمْر،أمَّا إذا استمر ودام كأسلوبٍ في التعامُل فإنَّه في الواقع يكون انحرافاً سلوكياً،يستدعي من الوالدين اليقظة والصحوة،والدراسة المتأنية للأسباب والدوافع،ومن ثمَّ الوصول إلي العلاج المناسب،وننصح بأن يكون الأمر علي أيدي بعض المتخصصين في مجال التحليل النفسي.

❁ هل لمشاجرات بعض الفوائد ؟

الذي قد لا يعرفه البعض أنَّ لمشاجرات الأطفال فوائد،فالشجار هو إحدى الوسائل لإثبات الذَّات وتأكيدها،وهي من الصفات المهمة اللَّازمة لنجاح الإنسان في الحياة،كما أن الشجار فرصة للطفل لكي يتعلَّم بعض الخبرات التي تصقل مواجهته للحياة،ومنها:احترام حقوق الغير،وإتباع قيم الحق والعدل،وإدراك معني الصدق والكذب،واستيعاب أهمية الأخذ والعطاء،والمحافظة علي حقوقه وعدم التفريط فيها،إذا كان يحافظ هو الآخر علي حقوق الآخرين؛لذلك يتحتم علي الآباء والمُربِّين انتهاز هذه المواقف لتوجيه الأطفال التوجيه التربوي السليم،واعين علي الدوام أن مواقف المشاجرات التي تنشب بين الأطفال،دليل علي عدم نضجهم الاجتماعي والوجداني.

❁ حتى لا يصبح شجار الأطفال انحرافاً سلوكياً :

* نؤكِّد دائماً أنَّ لكُلِّ مشكلة علاجاً،ولكن يجدر بنا دائماً أن نضع نصب أعيننا أنَّ الوقاية خير من العلاج،لاسيما في المجال النفسي،الذي يحتاج إلي وقت طويل للوصول إلي علاج ناجع،كما لا يفوتنا عواقب تلك النكسات،التي قد يتعرَّض لها المريض النفسي بعد قطع شوط طويل من خطوات العلاج،وحتى بعد الشفاء.لذلك ينبغي مساعدة الطفل في تحقيق رغباته الضرورية،وتهيئة المُناخ المناسب لكي يُنفس عن مشاعره المكبوتة بمنجزاتٍ ابتكاريةٍ مفيدة ومثمرة،وذلك بتحويل طاقاته الهائلة المختزنة،ونشاطه المفرط إلي هوايات وأنشطة نافعة كالرسم والموسيقي،أو قراءة القصَّص الشيقة،أو حلّ الألغاز المثيرة،أو بالاشتراك في نوادي العلوم،أو بتشجيعه علي ممارسة الرياضات البدنيَّة التي تتفق مع استعداداته.

هذا.. وقد أثبتت العديد من الدراسات أنَّ الطفل الذي يميل إلي التشاجر،إنما هو طفلٌ يُعذِّبه الشعور بالكبت أو القمع،ويؤرقه الإحساس بالإحباط والفشل،ومثل هذه الأنشطة المقترحة تجعله يُنَفِّس عن مكبوتاته وإحباطاته بشكلٍ سوي،لأنَّه يشعر في قرارة نفسه أن هناك شيئاً يفعله ويأمل في إنجازه.

* لا يجوز - بحالٍ من الأحوال - العبث بممتلكات الطفل الشخصيَّة أو لُعبه أو أدواته،وألَّا نسمح لإخوته بذلك تحت أي مُبرِّر،كما لا يجوز أن نحرمه منها لأنَّنا في حالة هياج وغضب تجاهه،في الوقت الذي لا ينبغي أن نظهر أمامه بالضَّعف أو العجز في

اتخاذ القرَّارات نحوه،ولعلّ السياسة الثابتة مع الأطفال التي تتسم بالحزم والمرونة معاً تمنعهم من التمادي أو الإتيان بسلوك التشاجر.

* الجوّ الأُسري الذي يسوده الوئام والتسامح والتعاون،يُساعد علي خلق جيل من الأطفال يتسم بالاتزان الانفعالي والاستقرار النفسي،وبالتالي القضاء علي مظاهر العدوانيَّة والمشاجرات في مهدها،فيتعلَّمون من خلال المعاملة الوالديَّة الهادئة والمتأنية،أساليب الإيثار وإنكار الذَّات وتقدير قيم الولاء والانتماء،فيَنمون نموّاً طبيعيّاً سويّاً.ولا بدّ أن ننوه في هذا الشأن أن مشاجرات الآباء والأُمَّهات الدائمة،وثورتهم العارمة لأتفه الأسباب،تنعكس علي أطفالهم بالعدوانيَّة المفرطة التي تؤهلهم إلي المشاجرات والمشاحنات،وبالتالي فقد تنال من سكينتهم وأمنهم واطمئنانهم،وهي الأمور التي نُحذِّر منها،وعلي ذلك فليراجع الآباء والأُمَّهات ـ ما أمكن ـ ليقفوا علي مواطن الضعف والقصور والإخفاق،ليصلحونها ويُقوِّمونها؛لأنَّ في ذلك وقاية لأطفالنا من داء التشاجر والتناحر.

❁❁❁